

ليس إبداعا بما يكفى !

بقلم د . محمود فوزي

(المرشد الأكاديمي بقسم مهارات الرياضيات بعمادة السنة التحضيرية)

(نشرت في رسالة الجامعة ، العدد 1039 ، 5 محرم 1432 هـ ، الموافق 11 ديسمبر 2010 م ، ص 17)

رابط المقال في جريدة رسالة الجامعة على شبكة الإنترنت:

<http://rs.ksu.edu.sa/archive-rs/1039/index.html?pageNumber=17>

هكذا تصدر الأحكام على كل الأعمال التي يراد منها تحقيق جودة أعلى في المستوى ، واستمرارية لتأكيد هذه الجودة ، إن الآمال العظيمة لا يمكن أن تكون واقعا دونما بذل النفس ، ومداومة الجهد والإصرار على التميز ، فلا يركن المرء إلى حالة من الاستقرار والرضا ، لأن الاستقرار قد يعنى النمطية ، والرضا قد يعنى الضعف التدريجي في الأداء !

فإذا ما تحقق للمرء هدف ، صار تحقيق الأهداف حتما عليه ، فهي سلسلة لا تنتهي ، وبداية جهد لا ينقطع ومداومة في الفعل لا تعرف الملل أو الفتور ، وهذه هي شيم المبدعين ، الذين يجعلون للإبداع مسلكا لحياتهم ، بل قد يعتبره الآخرون حياتهم ، فهم يدركون أن هذه الغاية تحقق للإنسان وجوده ، وأمنه النفسي والمادي بكل جوانبه . وكذلك لأن الإبداع هو سمة أصيلة للعقول المفارقة حد التفكير النمطي الذي تمتاز به نظيراتها !

وغاية ما أرنو إليه ألا يعتقد البعض أن الوصول إلى الغاية قد يعنى الانتهاء عندها !، فهي البداية إذا أراد إبداعا لتكريس هذا الإبداع ، فالإبداع قد يعنى عند البعض الإتيان بشيء جديد لم يكن موجودا من ذي قبل ، أو أنه تحريك للعقل في معطيات قد تبدو غير متجانسة ، لتحقيق شيء متجانس ، أم أن الإبداع هو عكس ما هو تقليدي ومتعارف عليه ، وإذا كانت كل هذه المعاني قد تصف الإبداع ، أو تنطبق عليه ، إلا أن هناك بعدا آخر كان من المهم التطرق إليه وهو أن الإبداع يعد خاصية لحياة المبدعين بمعنى أن المعطى الإبداعي ، صار لديهم طريقة حياة ، ونمطا يغلف مسارات التفاعل لديهم ، فهم يشكلون حالة دائمة وفعالة من العطاء الإبداعي الواضح الراسخ لا مجرد إظهار أو الوصول إلى إنتاج ، ثم تنتهي المسألة !

إن غاية الوصول تأتي دائما في ضوء المأمول ، وهناك أمور تترتب على ذلك ، ومقومات الإبداع ينبغي أن يعيها الفرد ، إذا أراد الوصول إليه ، ومنها :

- توافر درجة عالية من الاستعداد للتجريب ، وإعادته .
- تطوير الفكر في ضوء المعطيات التي تتسق معه .
- الاعتماد على قمة الوضع الحالي لتكون بداية التطلع .
- توفير الحد الأعلى من المعينات المادية التي تساهم في تجريب الإبداع .
- إجراء تقويمات واقعية موضوعية تتوافق مع حجم وكيف المنتج الإبداعي .
- تقبل النقد بما يرسخ الإبداع ، ويظهره على نحوه المتوقع .

وإذا أردنا أن يكون الإبداع خاصية لأبنائنا ، فإن ذلك يتطلب القيام بإجراءات في صدده ، وهي :

- توفير البيئة التعليمية المحفزة للإبداع من خلال الدعم المتواصل للأفكار غير التقليدية .
- معاونة الطلاب المبدعين بكل الطرق والأساليب سواء العلمية منها ، أو المادية والمعنوية لترسيخ قيم الإبداع لديهم .
- بناء جسور من الثقة والتقدير والإعلان عن المنتج الإبداعي بالطرق التي تعمل كمحفزات لاستقرار الأداء الإبداعي ومداومته .
- التواصل مع كل الأطراف المنوط بها رعاية الإبداع والمحافظة على ظهوره المستمر ، ووضع آلية لاستغلال واستثمار الجهود المتاحة لدى النظام للوصول لهذه الغاية .
- إقامة شبكة لرعاية الإبداع والمبدعين تكون مهمتها المحافظة على المبدعين ونشر أعمالهم المتميزة بالطرق الإعلامية الممكنة .
- التواصل الإيجابي مع الجهات التي يمكن أن تركز الأفكار وتظهرها في الإطار التطبيقي الذي يعمق جدوى الفكرة الإبداعية وصلاحتها .

تلك رسالة أود توجيهها إلى المعنيين بالعمل التربوي التعليمي بجامعة الملك سعود ، وأخص بها طلاب السنة التحضيرية ، فلا تجعلوا لمسلك الإبداع نهاية تنتهي عندها أطروحات الإبداع ، بل اجعلوا عطاءات الإبداع ومنتجاته أمرا عاديا في حياتكم لنجد هذا مسارا للحياة المأمولة في هذا العصر المعرفي والتقني الذي يجب أن يكون الطبيعي فيه هو مسلك الإبداع شكلا وجوهرا !